

## تصور الخلافة في ضوء القرآن الكريم والاحاديث النبوية

### الشريفة و آراء العلماء في ضوء الكتاب و السنة

د . خالد محمود

قدوردت كلمتا ,,خلافة,, و ,,استخلاف,, في القرآن الكريم بثلاثة معان :

أولاً : ان معنى الخلافة هو حرية التصرف والاختيار التي أعطاها الله للانسان ، وبناء على تلك الحرية فان الانسان يكون له سلطان على الأرض يتصرف في موادها وفي هذا المعنى فان ذرية آدم كلها تكون خليفة في الارض . كما ورد في القرآن الكريم :

( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ) (١)

( اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ) (٢)

(وَهُوَ الَّذِىْ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْاَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

دَرَجٰتٍ لِّيَّبْلُوْكُمْ فِىْ مَا اٰتٰكُمْ اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ وَاِنَّهُ لَغَفُوْرٌ

رَحِيْمٌ ) (٣)

ثانياً : ان معنى الخلافة هو استخدام سلطان الخلافة بموجب أحكام الشريعة الاسلامية ,, وانه ليس وفق الامور الكونية فقط ,, بعد تسليم قاعدة الحاكمية الواحدة ، وفي هذا المعنى فانما المؤمن الصالح يكون خليفة فقط لأنه يؤدي حق الخلافة على سبيل الحق ،

وعلى العكس من ذلك فان الكافر الفاسق لا يكون خليفة بل انه طاع  
 لأنه يزاول حرية التصرف والاختيار- والتي اعطاها الله له - فى الارض  
 على سبيل العصيان .  
 وجاء فى القرآن الكريم :

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (٤)

ثالثا : ان معنى الخلافة هو مجئ قوم بعد قوم آخر يقوم مقامه  
 (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (٥)  
 (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ) (٦)  
 (وَعَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ  
 كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (٧)

فاما المعنيان الأولان فانهما مأخوذان من لفظ الخلافة بمعنى  
 «النيابة» والمعنى الاخير مستفاد من الخلافة بمعنى «الارث» و  
 «الوراثة» وقد وجد هذان المعنيان فى لغة العرب .

لن ندرك التصور القرآنى عن الخلافة حتى ندرك مجملا تصوره  
 الأساسى عن الكون لأن نظرية القرآن بازاء الخلافة تتوقف على  
 تصوره الأساسى للكون ، فما هو تصور القرآن عن الكائنات :

اولا : ان الله عزوجل هو خالق جميع الكائنات والحياة والانسان نفسه  
 وكل الاشياء التى يستفيد بها الانسان فى هذا العالم .  
 ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ) (٨)  
 ( قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ) (٩)  
 ( هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ) (١٠)

ثانيا : ان الله تعالى هو المالك الحقيقي الحاكم المدبر  
 (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ) (١١)  
 ( وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ  
 تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ) (١٢)  
 (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) (١٣)

ثالثا : ان الحاكمية فى هذا الكون لله وحده ، ولا يشارك فيها  
 الله سبحانه أحد .

(إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) (١٤)  
 (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) (١٥)  
 (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (١٦)  
 (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١٧)

رابعا : ان خصائص الالهية وصفات الحاكمية بجملتها تتركز و  
 تتجمع فى الله عزوجل ، وهو القاهر فوق عباده ، والعباد كلهم ضعفاء  
 لا يملكون له نفعا ولاضرا ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا ، والله وحده  
 هو المعطى المانع ، فلا حاجة له الى ان يتجه لأحد ، وهو الغنى والخلق  
 كلهم فقراء ، وهو الحكيم الخبير و عالم الغيب والشهادة ، وهو الملك  
 القدوس المهيمن العزيز ، وهو الحى القيوم ، وهو على كل شىء قدير ،  
 وكل الناس عبيد يقفون أمامه موقف العبودية ، وله القدرة المطلقة  
 والسلطان الشامل ، فالله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وله العلم الشامل  
 الكامل ، وانه - سبحانه - هو الذى يعلم وحده كل شىء علما مطلقا  
 شاملا كاملا ، والامر كله له ، والحكم كله اليه وهو الخالق الرزاق  
 المحي والمميت المدبر المتصرف ، والله يحكم لا معقب لحكمه  
 ولا يستل عما يفعل وهم يسئلون ،

وجميع صفات الحاكمية لله وحده بلا شريك .  
 (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (١٨)

(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُعْتَالِ) (١٩)  
 (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمَنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ)

(٢٠)

(الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ) (٢١)

(وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا  
 رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (٢٢)

(وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢٣)

( وَاللَّهُ يَحْكُمُ لِمُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ) (٢٤)

( لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ) (٢٥)

(قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ

مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢٦)

وعلى أساس ذلك التصور عن الكون فان القرآن الكريم يقول بان  
 الله تعالى هو الحاكم الاصلى والمالك الحقيقى ايضا للانسان ، هو  
 الذى يحكم الكون ويدبر اموره وان الحاكمة لله وحده فى معاملات  
 الانسان بالأحكام والتبعات ويفصل بينهم ، غير ان حاكمة الله وسلطانه  
 تقوم على قوته بالذات فى نظام الكون وانه ليس بحاجة الى أى  
 اعتراف ، وان الانسان بالذات خاضع لحاكمة الله وسلطانه فى حاجاته  
 الطبيعية كلها من غير اختيار ولكن الله تعالى عزوجل لا ينفذ حاكميته  
 بالقوة فى الحياة البشرية ويترك له جانباً اختيارياً من حياته يملك معه  
 ان يتجه الى الهدى فيعينه الله عليه ويهديه ان يتجه الى الضلال فيمد

الله له فيه ، و يترك الناس يعملون ليلوهم أيهم أحسن عملا ، بل انه يدعو الناس عن طريق الكتب السماوية - والتي أحدها تلك الرسالة الاخيرة - الى ان يعترفوا بحاكمية الله ويطيعوه بكل شعور و ارادة ، انها الشريعة الاخيرة وانها الرسالة التي جاءت في صورته النهائية الاخيرة لتكون دين البشرية كلها ولتكون شريعته هي شريعة الناس جميعا .

فان القرآن الكريم يقول ان الطاعة لله وحده وان الاتباع يكون لشريعته التي جاء بها هذا القرآن ، ولا يجوز اتباع هوى النفس واتباع الآخرين من دون الله وليس لأحد ان يتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد .

(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) (٢٧)

(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) (٢٨)

(.... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٢٩)

وأى حكم ضد حكم الله فهو ليس باطلاً وغير مشروع فحسب بل انه كفر وضلالة وظلم وفسق ، والذي لا يحكم بما انزل الله انما يرفض الوهية الله ، فالالوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية ومن يحكم بغير ما انزل الله يرفض الوهية الله وخصائصها في جانب ويدعى لنفسه حق الالوهية وخصائصها في جانب آخر ، لأن التشريع هو من نطاق الالوهية وحدها ، فلا يجوز ان يزاوله انسان فيدعى لنفسه مقام الالوهية .

(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٣٠)

(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٣١)

(وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٣٢)  
 (أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

(٣٣)

وانما الرسول هو الوسيلة الوحيدة الذى يبلغ الناس تلك الشريعة ليتبعها الناس ، وهو الذى يبلغ الناس أحكام الله وتوجيهاته ، وهو الذى يشرح تلك الاحكام والتوجيهات بقوله وعمله ، فلذا هو ممثل لحاكمية الله القانونية فى الحياة البشرية ، وعلى أساس ذلك فان طاعة الرسول هى طاعة الله .

(وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (٣٤)  
 (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (٣٥)  
 (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٣٦)

ان الشكل الحقيقى للخلافة الالهية فى ضوء القرآن هو الخضاع الدولة لحاكمية الله ، هو اول اساس اقيمت عليه الدولة الاسلامية واعتقادها فى الكتاب والسنة كمصدرين اولين اساسيين وسيادتهما بوصفهما قانونا الهيا والتزامها بحدود الله عند سن القوانين ، والغرض الاساسى لتلك الخلافة الالهية هو تنفيذ أحكام الشريعة الاسلامية والقضاء على المنكرات والشُرور والمفاسد والأمر بالمعروف ونشر الخير طبقا لمرضات الله ، وقد أوضح القرآن هدف الدولة الاسلامية فقال :

(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٣٧)  
 كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (٣٨)

وليست سلطة الخلافة هي السلطة العليا بل هي امانة ونيابة عن صاحب الشريعة . والتصور القرآني لتلك الخلافة هو ان جميع القوى والطاقات التي يتمتع بها الانسان فى هذه الارض هي عطاء من الله عزوجل ، ومن ثم فان الانسان ليس مالكا مطلقا يتصرف فى مواد الارض كما يشاء بل انه خليفة للمالك الحقيقى والله هو الخالق المالك لكل ما فى الارض من اقوات وارزاق وأموال - وقد استخلف فى الارض ,, الانسان ,, كجنس - على شرط ان يتصرف فى هذا الملك بشريعة الله فايما خروج على هذا الشرط فهو مبطل للتصرف و ناقض لعهد الاستخلاف ، ،

ولكن الخلافة ليست صحيحة مشروعة الا اذا كانت تابعة لحكم المالك الحقيقى وان الحكم المطلق الذى يحيد عن شريعة الله فانه ليس خلافة بل انه طغيان بحت .

وليس هنالك فرد ولا اسرة ولا طائفة معينة او طبقة خاصة تتولى الحكم فى ذلك النوع الحقيقى المشروع من الخلافة بل ان الجماعة كلها تتولى تلك الخلافة التى أنشأت دولتها بعد الاقرار بالمبادئ التى تقدم ذكرها ، وهذا كلام صريح يتضح من سورة النور :

(وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ..... يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (٣٩) .

وتجعل هذه الآية لكل فرد من الامة حقا ثابتا فى الاشتراك فى الحكم ، وان الحاكمة فى الدولة الاسلامية خالصة لله وحده وجميع المؤمنين يشتركون فى النيابة عن الله ، فلا يجوز لأى شخص او طبقة ان تسلب سلطات المؤمنين وتركزها فى ذاتها ، وليس لأى فرد او طبقة حق بأن تدعى لنفسها الخلافة الالهية ، فلا طاعة فى هذا النظام لدولة او لبشر الا ان يكون منفذا لشريعة الله وموكلًا عن الجماعة للقيام

بهذا التنفيذ وانما الطاعة فى المعروف فقط ، فاذا انحرفت تلك الدولة عن شريعة الله سقطت طاعتها ولم يجب لأمرها النفاذ .  
ان جميع شئون الدولة - من تأسيس الدولة وتشكيلها الى انتخاب رئيس الدولة والشؤون الادارية والتشريعية - تسير بمشورة الامة المسلمة وتلك المشورة سواء كانت عن الطريق المباشر أو عن طريق نواب و ممثلى الناس .

### فى ضوء الأحاديث النبوية الشريفة

والذى نفهمه من كلمة ,, الخليفة ,, هو ذلك الرجل الذى تولى تصريف امور الناس فى دينهم ودنياهم وكلمة ,, الخليفة ,, ترادف كلمتى ,, الامام و ,, الأمير ,, و كلمة ,, الخلافة ,, ترادف كلمتى ,, الامامة و ,, الامارة ,, . وقدورد فى الحديث النبوى :

عن ابن عمر رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ,, كلُّكم راعٍ ومسئول عن رعيته : الامام راع ، ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ، ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ، ومسئول عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ، ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته ( ٤٠ ) . رواه البخارى و مسلم .

وقد ورد فى الاحاديث الاخرى :

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ ام ضيع ) ( ٤١ ) رواه ابن حبان فى صحيحه .

- عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ( ما من رجل يلى امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله مغلولا يوم القيامة يده الى عنقه فكه بره او اوثقه أثمه . اولها ملامة ، واوسطها ندامة و آخرها خزى يوم القيامة ) ( ٤٢ ) رواه أحمد .



- عن ابي ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله الاتستعملنى قال : فضرب بيده على منكبى ثم قال : ( يا اباذر انك ضعيف ، وانها امانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة ، الا من اخذها بحقها ، وادى الذى عليه فيها ) (٤٣) رواه مسلم .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( ما من امتى احد ولى من امر الناس شيئا لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه الا لم يجد رائحة الجنة ) (٤٤) رواه الطبرانى فى الصغير و الاوسط .

والذى نفهمه من كلمتى ,, الامامة ,, و ,, الامارة ,, الواردتين فى الاحاديث النبوية اللتين ترادفان كلمة ,, الخلافة ,, هى الامانة والمسئولية الكبرى التى يسأل عنها يوم القيامة ، والدولة الاسلامية التى تقوم على مبادئ الكتاب والسنة فهى مسئولة أمام الله وامام الناس فى الدنيا وفى الآخرة ، وتلك هى المسئولية الكبرى التى لا تطلب ، فلذا طلب السلطة ممنوع فى الاسلام ، ولا يقدم الرجل لكونه طلب السلطة ، او سبق فى الطلب بل ذلك سبب المنع ، فان فى ,,الصحيحين ,, عن النبى صلى الله عليه وسلم : ( ان قوما دخلوا عليه فسألوه ولاية فقال : انا لا نولى امرنا هذا من طلبه ) .

ان الخلافة هى الامانة التى حملها الانسان ، وقد وردت كلمة

« الامانة » فى القرآن الكريم بمعنى ,, الخلافة ,, .

( اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا ) (٤٥)

المبدأ الأساسى الذى تأسست عليه الدولة الاسلامية هو ان الحكومة وسلطاتها و أموالها امانات لله وللمسلمين ، ينبغى ايكالها الى اناس يخشون الله عادلين مؤمنين ، وليس لأحد ان يتصرف فى هذه

الامانات بطرق مشبوهة او لاغراض شخصية ، يقول تعالى :  
 (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ  
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ) (٤٦) .

فى ضوء آراء كبار العلماء :

وهناك آراء كبار العلماء ازاء الخلافة ، وهؤلاء العلماء قد استنبطوا  
 معنى الخلافة يستدلون بالكتاب والسنة ، ونحن نستعرض بعضها :  
 يقول ابن خلدون : ( واحكام السياسة انما تطلع على مصالح  
 الدنيا فقط يعلمون ظاهرا من حياة الدنيا ، ومقصود الشارع بالناس  
 صلاح آخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على الاحكام  
 الشرعية فى أحوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لأهل الشريعة  
 وهم الانبياء ، ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك  
 معنى الخلافة وان الملك الطبعى هو حمل الكافة على مقتضى الغرض  
 والشهوة والسياسى هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلى فى جلب  
 المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هى حمل الكافة على مقتضى  
 النظر الشرعى فى مصالحهم الاخرية والدنيوية الراجعة اليها اذ  
 احوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الاخرة فهى  
 فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا  
 به فافهم ذلك واعتبره فيما نوره عليك من بعد والله الحكيم العليم ) (٤٧)

وانا قد بينا حقيقة هذا المنصب وانه نيابة عن صاحب الشريعة فى  
 حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة و امامة والقائم به خليفة و  
 اماما ) (٤٨)

واما راي الشاه ولى الله الدهلوى حول الخلافة فخلاصته :  
 ( هى الرياسة العامة فى التصدى لاقامة الدين باحياء العلوم

الدينية واقامة اركان الاسلام والقيام بالجهاد و ما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرض للمقاتلة واعطاءهم من الفىء والقيام بالقضاء واقامة الحدود و رفع المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ( ٤٩ ) .

وهو تعريف الخلافة الشامل الكامل ، اما الخلافة فهي الرياسة العامة التي تسعى و تتصدى لاقامة الدين بطريق احياء العلوم الدينية واقامة اركان الاسلام - الركائز الاسلامية الكبرى الخمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله والدفاع عن الدولة الاسلامية بقيام الجهاد وجميع الامور التي تتعلق به وتعيين القضاة واقامة الحدود ورفع المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد وضع الشاه ولي الله الدهلوى هدف الدولة الاسلامية بانها تسعى وتتصدى لاقامة الدين - الدين الاخير الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، واقامة الدين هو الهدف الحقيقي للخلافة الذي يقوم به الخلفاء نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وكلمة ,, الولاية ,, ترادف كلمتي ,, الامامة ,, و ,, الامارة ,, اما رأى الامام ابن تيمية ازاء الخلافة فخلاصته :

(وقد دلت سنة رسول صلى الله عليه وسلم ان الولاية امانة يجب اداؤها فى مواضع مثل ما تقدم ، ومثل قوله لأبى ذر - رضى الله عنه - فى الامارة :

(انها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة ، الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها ) ( ٥٠ ) رواه مسلم .

ويقول أبو الحسن الماوردى : ( الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ) ( ٥١ ) .

وقد تحدث العلامة محمود آلوسى عن الخليفة فقال : ( انه خليفة

الله تعالى فى ارضه ، وكذا كل نبى استخلفهم فى عمارة الارض  
وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره ( ٥٢ ) .

وقد كتب السيد أبو الأعلى المودودى عن الخلافة فخلاصته :  
ان المبدأ الأساسى للدولة الاسلامية هو انها تقوم على نظرية  
الخلافة وهى ليست الحكم الملكى او الدكتاتورى ولا الحكومة  
الديموقراطية التى تقوم على سلطة الشعب العليا ، وعلى العكس من  
ذلك فانها تقر بحاكمية الله وحده وتعترف بسلطة الله العليا وسيادة  
القانون الالهى - الكتاب والسنة المصدران الأولان - وتقوم بشرح  
الأحكام ملتزمة بحدود الله ، والهدف الحقيقى للسلطة فى تلك الدولة  
هو تنفيذ احكام الشريعة والقضاء على الشرور والمفاسد ونشر الخير  
طبقاً لمرضات الله ، وسلطة تلك الدولة ليست هى السلطة العليا بل  
انها امانة ونيابة عن الله فذلك هو معنى الخلافة ( ٥٣ ) .

## المراجع

- ١ - سورة البقرة : ٣٠
- ٢ - سورة الحديد : ٧
- ٣ - سورة الانعام : ١٦٥
- ٤ - سورة ص : ٢٦
- ٥ - سورة الأعراف : ٦٩
- ٦ - سورة الأعراف : ٧٤
- ٧ - سورة الأعراف : ١٢٩
- ٨ - سورة الانعام : ٧٣
- ٩ - سورة الرعد : ١٦
- ١٠ - سورة البقرة : ٢٩
- ١١ - سورة الروم : ٢٦
- ١٢ - سورة الأعراف : ٥٤

- ١٣ - سورة السجدة : ٥  
 ١٤ - سورة الانعام : ٥٧  
 ٢٥ - سورة الفرقان : ٢  
 ١٦ - سورة البقرة : ١٠٧  
 ١٧ - سورة الملك : ١  
 ١٨ - سورة الحشر : ٢٣  
 ١٩ - سورة الرعد : ٩  
 ٢٠ - سورة الحشر : ٢٣  
 ٢١ - سورة البقرة : ٢٥٥  
 ٢٢ - سورة يونس : ١٠٧  
 ٢٣ - سورة البقر : ٢٨٤  
 ٢٤ - سورة الرعد : ٤١  
 ٢٥ - سورة الأنبياء : ٢٣  
 ٢٦ - سورة آل عمران : ٢٦  
 ٢٧ - سورة الزمر : ٢  
 ٢٨ - سورة الزمر : ١١ - ١٢  
 ٢٩ - سورة البقرة : ٢٢٩  
 ٣٠ - سورة المائدة : ٤٤  
 ٣١ - سورة المائدة : ٤٥  
 ٣٢ - سورة المائدة : ٤٧  
 ٣٣ - سورة المائدة : ٥٠  
 ٣٤ - سورة النساء : ٨٠  
 ٣٥ - سورة النساء : ٦٤  
 ٣٦ - سورة الحشر : ٧  
 ٣٧ - سورة الحج : ٤١  
 ٣٨ - سورة آل عمران : ١١٠  
 ٣٩ - سورة النور : ٥٥  
 ٤٠ - الترغيب والترهيب للمنذرى ، ج ٤ ص ٢١٣  
 ٤١ - الترغيب والترهيب للمنذرى ج : ٤ ص ٢١٣  
 ٤٢ - الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٤ ص ٢١٥  
 ٤٣ - الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٤ ص ٢١٧

- ٤٤ - الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٤ ص ٢٢٨
- ٤٥ - سورة الأحزاب : ٢٧
- ٤٦ - سورة النساء : ٥٨
- ٤٧ - مقدمة ابن خلدون الفصل : ٢٥ ص ١٩٠ - ١٩١
- ٤٨ - مقدمة ابن خلدون الفصل : ٢٥ ص ١٩٠ - ١٩١
- ٤٩ - ازاله الخفاء الفصل الاول ص ٩
- ٥٠ - السياسة الشرعية لابن تيميه ص ١٢ - ١٣
- ٥١ - الأحكام السلطانية للماوردى ص ٥
- ٥٢ - روح المعانى للألوسى : ج ١ ص ٢٢٠
- ٥٣ - الدولة الاسلامية للسيد المودودى ص ٤٩٤ ,, ترجمته الى العربية ,, .
-

## مراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - المنذرى ، الترغيب والترهيب ج ٤ ، بيروت ، دارالفكر ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م
- ٣ - ابن خلدون ، المقدمه ، بيروت ، دارالبيان
- ٤ - الشاه ولي الله الدهلوى ، ازالة الخفاء ، الفصل الأول ، كراتشى ، محمد سعيد ايند سنز
- ٥ - ابن تيميه ، السياسة الشرعية ، بيروت ، دارالكتب العربية
- ٦ - الماوردى ، الأحكام السلطانية ، مصر مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٧٣ م
- ٧ - الآلوسى ، روح المعانى ، بيروت - دار احياء التراث العربى
- ٨ - السيد المودودى ، الدولة الاسلامية ، لاهور ، اسلامك پبليكيشنز - ١٩٧٧ م
- ٩ - الشاه ولي الله الدهلوى ، حجة الله البالغة ، لاهور ، المكتبة السلفية .
- ١٠ - عبدالكريم الشهرستانى ، الملل والنحل ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٥ م
- ١١ - أمين أحسن الاصلاحى ، اسلامى رياست ( الدولة الاسلامية ) لاهور ، مركز انجمن خدام القرآن ، ١٩٧٧ م
- ١٢ - أبو الكلام آزاد ، مسئله خلافت ( قضية الخلافة ) لاهور ، داتا پبلشرز ، ١٩٧٨ م
- ١٣ - حامد الأنصارى ، اسلام كا نظام حكومت ( نظام الحكم فى الاسلام ) دهلى ، ندوة المصنفين ، ١٩٦٥ م
- ١٤ - J. K. Blunschill — The Theory of the State — 76. London, Oxford Clarendon Press 1875 — 76.
- 15 . Muslim Conduct of State, Hamidullah — ١٥. Hyderabad, Deccan, Government Central Press, 1360 A. H. 1941 — 42 A. C.

